Π

كلية الآداب
قسم اللغة العربية

بناء الصورة البيانية في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

إعداد
الباحث/ عبد الباسط عبد الحميد غالب

إشراف

أ.د / محمد عبد المطلب مصطفى
أستاذ الأدب والنقد و البلاغة
بكلية الآداب جامعة عين شمس

أ . د/ مصطفى عبد الشافي الشورى
أستاذ الأدب الجاهلي
بكلية الآداب جامعة عين شمس

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة	أ د
التمهيد	
د نبذة مختصرة عن حسان بن ثابت	د ٩
٢ مفهوم الصورة البلاغية	١٠ د ٢٠
٣ مفهوم الأنساق الثقافية	٢١ د ٢٦
الفصل الأول **بناء الصورة البيانية للمرأة والطلل**	
المبحث الأول: بناء الصورة البيانية للمرأة وصلتها بالأنساق الثقافية	٢٧ د ٤٩
المبحث الثاني: بناء الصورة البيانية للطلل وصلتها بالأنساق الثقافية	٥٠ د ٧٢
الفصل الثاني **بناء الصورة البيانية للخمر لرعي النجوم للناقة**	
المبحث الأول: بناء الصورة البيانية للخمر وصلتها بالأنساق الثقافية	٧٤ د ٨٨
المبحث الثاني: بناء الصورة البيانية لرعي النجوم وصلتها بالأنساق الثقافية	٨٩ د ١٠٠
المبحث الثالث: بناء الصورة البيانية للناقة وصلتها بالأنساق الثقافية	١٠١ د ١٢٣
الفصل الثالث	

بناء الصورة البيانية للفخر والمدح للحرب للهجاء	
المبحث الأول: بناء الصورة البيانية للفخر والمدح وصلتها بالأنساق الثقافية	١٢٥ د ١٥٠
المبحث الثاني: بناء الصورة البيانية للحرب وصلتها بالأنساق الثقافية	١٥١ د ١٧٩
المبحث الثالث: بناء الصورة البيانية للهجاء وصلتها بالأنساق الثقافية	١٨٠ د ٢٠٠
الخاتمة	٢٠١ د ٢٠٧
المصادر والمراجع	٢٠٨ د ٢١٧
الملخص باللغة الإنجليزية	د ٢

بِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى دَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

فيتشكل بناء الصورة البيانية في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية في بنى متعددة، وعلى أنماط متنوعة تختلف فاعليتها ووظيفتها على نحو يشهد للشاعر بالبراعة في رسمها وتشكيلها، وباهتمامه بها، اهتماماً ينبئ أن في نفس الشاعر حرصاً متعاظماً على أن يتلقى المتلقي شعره في جو من الإثارة والدهشة والإقناع.

وللأهمية، فإن من المعلوم أن أي بحث تبذل فيه جهود، وتستنفد فيه طاقات، ويخرج إلى الناس في شكل متكامل واضح المعالم والرؤى، لابد أن يكون مفيداً، له صدى في نفوس القراء، لاسيما إذا كان صاحبه خالص النية، قصده توصيل جماليات الشعر إلى القارئ في أحسن الأبنية الصياغية والبلاغية.

وقد اهتم الباحث بهذا الموضوع لأنه لم يحظ بدراسة علمية مؤصلة بشكل واضح، لأن كل الدراسات التي تابعت حسان بن ثابت اهتمت بالمعاني على حده، أو بالبناء الصياغي على حده، ولم يتطرق أحد إلى ارتباط صوره بالأنساق الثقافية، وهذا ما دفعني إلى تقديم هذه الدراسة بعنوان (بناء الصورة البيانية في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية).

ولما كان الاهتمام بالأدب أحد منتجات النقد الثقافي، فقد رأى الباحث أن يستعين ببعض أدوات هذا النقد ؛ نظراً لقدرته على كشف منظور الإبداع، والسياقات الاجتماعية والثقافية المضمرة التي شكلت ذلك المنظور، أي أن النقد الثقافي سوف يكون أداة مساعدة لوضع النص في سياقه الثقافي الذي أنتجه، وذلك على اعتبار أن النص علامة ثقافية في الشأن الأول قبل أن يكون قيمة جمالية [1]. وكان

---

[1] سورة النمل آية (١٩).

([1]) ينظر: د . سعد البازعي وآخرون، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م، ص ٣٠٤

الاعتماد على النقد الثقافي في حاجة منهجية لإعادة فتح النص ّ على آفاقه الثقافية بعد أن أغلقته المناهج اللغوية كالبينوية والأسلوبية وعزلته عن أنساقه الثقافية، فالنقد الثقافي معنى بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ومن ثم كان همه الكشف عن المخبوء، بوصف النص حاملاً لأنساق مضمرة مرتبطة بدلالات تمتد إلى خارجه، وهنا يتحول النص تبعاً للنقد الثقافي إلى واقعة ثقافية، أو إلى ثقافة ذات منظومة متكاملة، لذلك يجب أن يقرأ هذا النص بجمالياته وقبحياته، بأنساقه الظاهرة والمضمرة، بأقنعته وحيله لتمرير أنساقه الخاصة المضادة للوعي السائد [1]وإذا كان الدكتور الغذامي يبدأ في دراسته بتحديد النسق أولاً ثم يبحث له عن أدله في الثقافة العربية ونصوصها الأدبية، فوجهة نظر الباحث هي أنه يبحث عن آلية النقد الثقافي الذي يبدأ بالنص وينتهي إلى أنساقه.

وهذا يعني أن الباحث سوف يلجأ إلى قراءة النصوص الشعرية المختارة من شعر حسان بن ثابت قراءة ثقافية، بأدوات جديدة تكشف السطوح والأعماق، وتكشف الخصوصية الثقافية في النص الشعري بوصفه تنويعاً على الثقافة المركزية وهذا التنويع يحتوي على إشارات ماضية ومستقبلية وحاضره.

ثم اقتضت الدراسة الالتزام بالموازنة ،لأن تقسيم الصورة في شعر حسان بن ثابت يستلزم موازنتها بصور من سبقه من الشعراء، بالإضافة إلى الموازنة بين قصائده قبل الإسلام وقصائده بعد الإسلام لكي نتعرف على الأنساق الثقافية ونربطها بالصورة، ثم ننظر من خلال هذه الموازنةجدة الشاعر وابتكاراته وإضافاته الشعرية وإسهاماته في تطوير الشعر العربي، ثم الاستعانة بالمنهج النفسي الذي استطعنا من خلاله الوقوف على مدى استجابة الشاعر لمؤثرات خاصة في عصره، وظهور ذلك بشكل واضح في شعره، بالإضافة إلى المناهج الأخرى كالمنهج الوصفي التحليلي، الذي له طاقة على الاقتحام والغور في أعماق النص، والكشف عما هو مجهول، أو توضيح ما هو ظاهر ولم تتجل جزئياته، ولم يمنع ذلك الاستعانة ببعض المناهج الأخرى.

([1]) ينظر د. عبدالله الغذامي، **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٨٢.

ويقع البحث في مقدمه وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تحدث الباحث في المقدمة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومناهج البحث .

أما التمهيد فقد تحدث الباحث فيه عن نبذة مختصرة عن حسان بن ثابت، ومفهوم الصورة البلاغية، ومفهوم الأنساق الثقافية.

أما الفصل الأول فيتكون من مبحثين، المبحث الأول بعنوان بناء الصورة البيانية للمرأة في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

والمبحث الثاني بعنوان بناء الصورة البيانية للطلل في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

أما الفصل الثاني فقد قسمه الباحث إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: بناء الصورة البيانية للخمر في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

المبحث الثاني: بناء الصورة البيانية لرعي النجوم في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

المبحث الثالث: بناء الصورة البيانية للناقة في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

أما الفصل الثالث فقسمه الباحث إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: بناء الصورة البيانية للفخر والمدح في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

المبحث الثاني: بناء الصورة البيانية للحرب في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

المبحث الثالث: بناء الصورة البيانية للهجاء في شعر حسان بن ثابت وصلتها بالأنساق الثقافية.

وقد أنهيت الرسالة بخاتمة رصدتُ فيها أهم ما وصلت إليه من نتائج.

وأكرر شكري للعالمين الجليلين أستاذيّ الأستاذ الدكتور محمد عبد المطلب مصطفى، والأستاذ الدكتور مصطفى عبد الشافي الشورى اللذين وقفا بجانبي في كل

مراحل الدراسة، وقدما لي كل نصيحة وتوجيه وتقويم في خدمة البحث، وقد قدما لي زاداً نافعاً من علمهما وخبرتهما أهلتني لأن أحسب في عداد الباحثين، فلهما جزيل الشكر والعرفان،وأمد الله في عمريهما في خدمة لغتنا العزيزة و أمتنا العظيمة .

ولا يفوتني أن أتقدم بعرفاني إلى أستاذي الأستاذ الدكتور عبد الناصر حسن محمد، عميد كلية الآداب وأستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية، والأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم الضبع أستاذ الأدب والنقد بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم ، اللذين تجشما عناء النظر في هذا البحث، وقبلا أن يكونا ضمن لجنة المناقشة والحكم، ليمداني بجليل ملاحظاتهما بما يعطي لهذا العمل قيمة حين أقترن بهذين العلمين البارزين فلهما خالص الشكر، وأرجو أن يمد الله في عمرهما وأن أفيد منهما حاضراً ومستقبلاً.

أخيراً إنه لا يمكنني الإدعاء بأنني قد أحطت بالموضوع من جميع جوانبه من خلال هذه الدراسة المتواضعة، لكنني بذلت ما وسعني من الجهد، وما كان من توفيق فمرده إلى الله المنعم جل وعلا، ثم إلى من كان سبباً في إظهار هذه الدراسة إلى الوجود، وما كان من سهو أو تفريط فهو من نفسي، أسال الله أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير، فمنه العون والتوفيق وعليه التوكل.

ولله من وراء القصد

الباحث

التمهيد

١. نبذه مختصره عن حسان بن ثابت

٢. مفهوم الصورة البلاغية

٣. مفهوم الأنساق الثقافية

د نبذه مختصره عن حســـان بن ثابت

اسمه ونسبه:

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار،واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو وإنما سمى العنقاء لطول عنقه، وعمرو هو مُزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطْريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد، وهو ذرى وقيل ذَرَاءَ ممدود بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهْلان بن سَبَأ بن يشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان [1] .

- كنيته:أبو الوليد وهى الأشهر، و أبو المضرب وأبو الحسام وأبو عبدالرحمن[2].
- مولده: ولد حسان بن ثابت بالمدينة عام ٥٦٣ م [3].

حياة حسان بين الجاهلية والإسلام:

---

[1] **ينظر ترجمته في:**

- أبو الفرج الاصفهاني (على بن الحسين بن محمد القرشى الأموى)، كتاب الأغاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٢م ، ج٤ ص١٣٤.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق على محمد البحاوى، دار الجيل بيروت ، ط١ ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م المجلد الأول ص ٣٤١.
- عز الدين بن الأثير (أبي الحسن على بن محمد)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب المجلد الثاني ص٥.
- ابن قتيبة (أبو محمد بن عبدالله بن مسلم)الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ج١ ص٣٠٥.
- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ١٩٧٤م ص٢١٦.

[2]ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ج١ص٣٠٥.

[3]دائرة المعارف الإسلامية ، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي إبراهيم زكى خورشيد عبد الحميد يونس، يراجعها د. محمد مهدي علام ، دار المعرفة بيروت لبنان ، مادة حسان المجلد السابع ص٣٧٥.

أولاً من مولده عام ٥٦٣ م إلى إسلامه:

ولد حسان بن ثابت بالمدينة ونشأ بها وعاش فترة شبابه في سعة من العيش، فقد كان لديه من المال ما يعينه على حياة اللهو والشراب والفراغ، يؤكد ذلك ما ذكره الأصفهاني من شراء وولعه بالخمر وفخره بها حيث يقول دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمّار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل، فاشتريا خمراً وشربا ، فنام حسان ثم انتبهفسمع الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغُرْمَ، فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها، ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأعشى، فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه [١] وفي هذا يقول حسان:

لِبِشَرْبٍ فَهُمْ قَظْلٌ بُرْدَةٍ ... يُعَوُّنَ لِلحَانَاتِ تَيْساً وِمفْصَدَا

مُلُوكُ وأَبناءُ المُلُوكِ إِذَا انْتَشَوْا ... أَهانُوا الصَّبُوح والسَّدِيف المُسَرْهَدَا

إِذَا جَلَسُوا أَلْفَيْتَ رَشْحَ جُلُودِهِمْ ... نَ المِسْكِ والجِادِيِّ جَفْناً تَبَدَّدَا

تَرى فَوقَ ثَلَّاءِ الزرَّابِيِّ سَاقِطاً ... مَالاً وقَسُّوباً ورَيْطاً مُعَضَّدَا

وتَحْسَبُهم مَاتُوا زُمَنْ حَلِيمَةٍ ... وإِن تَأْتِهِمْ تَحْمِد نَدَامَتَهم غَدَا

وذي نَطَفٍ يَسْعَى مُلصِّقَ خَدِّهِ ... بِدِيباجَةٍ تكفَافُهَا قَدْ تَقَدَّدَا [٢]

وعلى الرغم من حياة اللهو والترف التي عاشها حسان، فإن هذا لم يلهه عن مشاركة قومه في حروب الأوس والخزرج – والمقصود بالمشاركة هنا مشاركتهم بشعره لا بسيفه وذلك لأن حسان قد عُرف عنه عدم القدرة على خوض المعارك والحروب فإنه مع هذا كان يمتلك من السلاح الكثير ، فعنده موهبة وملكة شعرية تجعله يخوض:

---

[١] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج٤ ، ص ١٦٧

[٢] حسان بن ثابت ، ديوانه ، تحقيق د. سيد حنفي حسنين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٥١ ، ١٥٢

مالا يخوضه غيره ، فهو القائل:

لِساني و َسَيْفي صارِمان كلاهُما و َيَبْلُغُ ما لا يَبلغُ السَّيْفُ مذودى
وإِن أَكُ ذا مَالٍ كَثِيرٍ أَجُدْ بِهِ وإِن يُعْتَصر عُودِي عَلَى الجَهْدِ يُحْمَدِ [1]

ومهما يكن من أمر حسان فإنه قد أدى واجبه تجاه قومه بالطريقة التي يرى أنها أكثر نفعاً لهم؛ فاللسان في رأيه يبلغ مالا يبلغه السيف فإذا كان السيف يحقق النصر على الأعداء ، فالشعر هو الذي يسجل هذا النصر ويحفظه من الضياع على مر الزمان فضلاً على أنه يعد سهماً رائشاً في نحور الأعداء وقلوبهم بل إنه وقعه عليهم أشد من نضح النبل.

وكان حسان محباً للرحلات؛ فدفعه ذلك إلى الخروج من المدينة يزور القبائل وينزل بالأشراف ولم يكتف حسان برحلته في الحجاز بل امتدت رحلاته إلى خارج الحجاز؛ فاتصل بالغساسنه، ومدح ملوك غسان أولاد الحارث بن الأعرج وأحفاده وهناك لقى النابغة وعلقمه ولم يمنعه ذلك من زيارة النعمان أبى قابوس بالحيرة، وأثارت هذه الزيارة حسد الملك الغساني ولكن حسان أفلح في إزالة شكوكه[2]

ولحسان أبيات كثيرة في وصف الرحلات واستمتاعه بالخمر في مجالس الأشراف من ذلك قوله يمدح جبلة بن الأيهم صاحب التاج الغساني يقول حسان:

---

[1] حسان بن ثابت ، ديوانه ، ص١٣٢.

[2] ينظر دائرة المعارف الإسلامية ، مادة حسان ، المجلد السابع ، ٣٧٥

لمن الرُّدَّأو حَشَتْ مبُعَانِ ... بَنِيْ أَعلا اليَرْمُوك فالخُمَّانِ
نُرَّيَات من بَلاَس فَدَار يَّا ... فالقُصُور الدَّوُاني
فَقَفَا جَلسدِ فأَوديَةِ الصُّوفْ ... قَنَابل وهَجَلان
تلك لرُ الغِيزِ بعدَ أَنيسٍ ... وحُلول عَظِيمَةِ الأَكْلانِ
هَبِتْ أُمُّهم وقد هَبِلَتْهُمْ ... يوم حَلُّوا بِطَرْثِ الهِلْانِ [1]

فسَكَّاءَ مَغْنَى

وقوله:

فعلَوْتُ مِنْ رأْضِ البَرِيصِ عليهم ... حتى اتكأْتُ بمُزْنِلٍ لم يُوغَلِ
نَغْدُو بِنَا جُودٍ ومَسْمِعَةٍ لنا ... بَيْنَ الكُرُوم وبين جَزع القَسْطَلِ
فلبثْت أَيَّاماً طِوَالاً فيهمُ ... ما ذَكَرْتُ كأَنَّني لم أَفْعَلِ
أَمَّا تَرَى رأسِي تَغيَّر لونُهُ ... شَمَطاً فأَصْبَحَ كالثغَامِ المُمْحِلِ
ولقدرَانِي للوُعْدِي كأَنني ... في قَصْر دُومةَ أَو سَواء الهَيْكَلِ [2]

وبذلك يكون حسان قد قضى فترة شبابه في بقعة من أجمل بقاع الأرض، بين الشام وأنهارها الجارية ، وكان من الطبيعي أن يترك هذا الجمال أثره في نفس حسان الذي انعكس على شعره في هذه الفترة من حياته.

ثانياً: إسلام حسان حتى وفاته:

كانت أم حسان قد أسلمت، وبايعت النبي في بيعة العقبة الثانية، كما أسلم أخوه أوس وباقي أفراد عائلته ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، آخى بين أوس بن ثابت وبين الصحابي العظيم عثمان بن عفان أحد أعلام سادة قريش.[3]

---

[1] حسان بن ثابت ، ديوانه ، ص ٣٢٢

[2] نفسه ، ص ١٢٣،١٢٤

[3] ينظر : عز الدين بن الأثير, أسد الغابة ، المجلد الثالث ، ص٥٨٥

زار حسان أخاه أوساً في منزله وتعجب حينما رآه، يقاسم عثمان بن عفان في كل ما يملك، قاسمه في داره وحديقته وماله وخدمه، أراد حسان أن يتحدث مع أخيه حول هذا الدين الجديد، لكن أوسا أعتذر فقد حان وقت صلاة العصر، وصحب حسان أخاه إلى حيث يقيم الرسول في دار من دور بني النجار آل حسان[1] أيقن حسان أن صاحب الدين الجديد هذا النبي الذي بشر به (الحبر) اليهودي الذي استمع إليه وهو صغير وتمنى حسان أن يكون شعره سلاحاً في خدمة هذا الدين ، لهذا لم يتردد لحظة في أن يصحب أخاه أوسا لرؤية هذا النبي الكريم ، وشعر وكأن الأقدار ابتسمت له لتخرجه من هذا الشعور بالعجز الذي يحسه دائماً وبدأ يردد لنفسه صحيح أن يدي عاجزة عن حمل السلاح ، ولكن لساني قادر على قول الشعر والحكمة ، وقادر على الدفاع عن دين محمد الجديد .

انطلق حسان وأخوه إلى حيث كان الرسول عليه الصلاة والسَّلام، وهناك كان أشراف المدينة وفقراؤها يختلطون بالمهاجرين من مسلمي مكة لا فرق بين هذا أو ذاك، وقد التفوا حول نبيهم ، فوقف حسان على مقربة من جمع المسلمين، وتعجب كثيراً من شخص الرسول هذا الإنسان البسيط المتواضع الذي يحيطه الجلال والهيبة، هذا الرجل الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، يجلس بين أتباعه بوصفه واحدا منهم، لا يتميز عنهم إلا بسحر البيان وحلاوة الحديث وقوة المنطق خفيض الصوت باسم الوجه مشرق المحيا، لا يلقى أوامره إلى رفاقه إنما أمرهم شورى بينهم، فهو إذاً قائد ومرشد ومصلح وداعية قوته من قوة صحبه وعزته من عزتهم ليس ملكاً ولا يطمع في ذلك ، وليس رئيساً ولا يهدف إلى ذلك.

وأحب حسان هذا النبي القادم من مكة لما وجده أهلا لهذا الحب ، وأحبه لأن أهله وعشيرته يحبونه ويتفانون في طاعته ، وأحبه لأنه رأى في دعوته نوراً غمر نفسه،

---

[1] ينظر: عز الدين بن الأثير، أسد الغابة، المجلد الثالث ، ص٥٨٥

وأضاء وجدانه،وأشرق قلبه بنور الإسلام، فوقف أمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعلن إسلامه وأنشد:

شَهِـــدْتُ بـــإذْن الله أَنَّ مُحَمَـــداً ... رَسُولُ الـذي فـوق السَّمـاوَاتِ مِـن عَـلُ
وأَن أبـــا يحـــي ويحـــي كـلاهمـــا ... لـــهُ عَمَـــلٌ فـــي دِينِـــهِ مُتَقَبَّـــلُ
وأَن الـذي عَـادَى اليَهُودُ ابـن مَـرْيَم ... رَسُولٌ أَتَـى مِن عِنْدِ ذِي العَرْشِ مُرْسَلُ
وأَن أَخَـــا الأَحْقَـــافِ إِذ يَعْـــذِلُونَهُ ... يُجَـــاهِدَ فـــي ذاتِ الإِلـــهَ ويَعْـــدِلُ[1]

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وأنا أشهد معك.

وجد حسان بن ثابت كما وجد كافة المسلمين من المهاجرين والأنصار من النبي الكريم كل الحب، كما وجد فيه القدوة الحسنة، لم يشعر حسان يوماً بالحرج بسبب عجزه عن المشاركة في الجهاد الحربي في سبيل رفعة دين الإسلام، فقد أدرك النبي منذ اليوم الأول أن الإعاقة الدائمة التي أصيب بها حسان بن ثابت في يده تمنعه من حمل السلاح، كما عرف قيمة هذا الشاعر المتحمس القوى، فأوكل له مهمة الذود عن الدين الجديد بهذا السلاح الذي عرفه العرب في كل مراحل كفاحهم، سلاح الكلمة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الشعر سلاحاً بتاراً في محاربة المشركين، ونوعاً من أنواع الجهاد فى سبيل الله ، متخذاً من شعره سلاحاً قوياً للرد على كل من سولت له نفسه أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دينه بشيء من الأذى حتى استحق حسان أن يطلق عليه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويؤكد ذلك موقف حسان تجاه أعداء رسول الله من المشركين، الذين حاولوا سب رسول الله وهجاءه فرد عليهم حسان قولهم ،ووقف يدافع عن رسول الله بشعره ((فعن

[1] حسان بن ثابت ، ديوانه ، ص٣٠٥

محمد بن سيرين قال : كان يهجو رسول الله ثلاثة رهط من قريش، فقال رجل: يا رسول الله ائذن لعليّ كي يهجو عنّا هؤلاء القوم الذين قد هجونا ، ليس هناك أو ليس عنده ذلك"؛ ثم قال للأنصار: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم، فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه، وقال: والله ما يسُرنيه مقول بين بُصْرَى ذوصنعاء))[1]

من ذلك قوله يهجو أبا لهب:

أَلَمْ أَبَا لهب بأَنَّ مُحَمَّداً ... سَيَعْلُو الذي يَهْوى وإِن كُنْت راغِما

وإِن كُنْتَ قَدْ عَادَيْتَه وخذلتَهُ ... شَدِيداً وشايَعْتَ اللِّئَامَ الأَشَائِمَا

فلو كُنْتَ حُراً من أَكَارِمِ هَشِمٍ ... وأَشرافِهَا منها مَنَعْتَ المَظَالِمَا

ولكن لِحْيَاناً أَبُوكَ ورِثْتَهُ ... ومؤَى الخَنَا مِنْهُم فَدَعْ عَنْكَ هَشِما

سَمَا هَشِمٌ للمكْرُمَاتِ وللعُلاَ ... رِتْ فِي كَابٍ من اللُّؤْمِ جَاثِمَا [2]

وأيا كان الأمر فإن حسان استمر على سنته في الدفاع عن الإسلام بشعره حتى بلغ في ذلك الغاية، ومن أروع قصائده قوله حين تحركت جيوش الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح مكة:

عَفَتْ ذاتُ الأَصَابعِ فالجِواءُ ... إلى عذْراءَ منزلُها خلاءُ [3]

وفيها يتوعد قريشاً ويتفاءل بما سيكون من فتح مكة.

ونمضى مع حسان وهو يتابع بمدائحه جيوش المسلمين يوم حنين وإن كان عدد المدائح قد قل إذ إن شعراء مكة من أمثال عبد الله بن الزبعري وعمرو بن العاص وأبي

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني, الأغاني ،جـ٤ ، ص١٣٧

[2] حسان بن ثابت ،ديوانه ، ص ١٥٤.

[3] نفسه، ص٧١